فإن رفعتِ الصفةُ الضميرَ المستترَ ، نحو : «زُهيرٌ لا كسولٌ ولا بَطيءٌ »[1] لم تكن من هذا الباب ، فهي هنا خبرٌ عمّا قبلَها . وكذا إن كانت تكتفي بمرفوعها ، نحو : «ما كسولٌ أخواهُ زُهيرٌ » ، فهي هنا خبر مقدَّمٌ ، وزهيرٌ : مبتدأ مؤخر ، وأخواهُ : فاعلُ كسول .

واعلم أن الصفةَ ، التي يُبتدأُ بها ، فتكتفي بمرفوعها عن الخبر ، إنما هي الصفةُ التي تُخالفُ ما بعدها تثنيةً أو جمعاً ، كما مَرَّ . فإن طابقتهُ في تثنيتهِ أو جمعه ، كانت خبراً مُقدَّماً ، وكان ما بعدها مبتدأ مؤخراً ، نحو : «ما مُسافرانِ أخوايَ ، فهل مسافرونَ إخوتُكَ؟» . أمَّا إن طابقته في إفراده ، نحو : «هل مسافرٌ أخوكَ؟» ، جاز جعل الوصفِ مبتدأً ، فيكونُ ما بعدَه مرفوعاً به ، وقد أغنى عن الخبر ، وجاز جعلُهُ خبراً مُقدماً وما بعدهُ مبتدأً مؤخراً .

٤ ـ الفعل الناقص

الفعل الناقصُ : هو ما يدخل على المبتدأ والخبر ، فيرفعُ الأول تشبيهاً له بالفاعل ، وينصبُ الآخرَ تشبيهاً له بالمفعول به ، نحو : «كان عُمرُ عادلاً » .

ويُسمّى المبتدأُ بعد دخوله اسماً له ، والخبرُ خبراً له .

(وسميت هذه الأفعال ناقصة ، لأنها لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام ، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام . فمنصوبها ليس فضلة ، بل هو عمدة ، لأنه في الأصل خبر للمبتدأ ، وإنما نصب تشبيهاً له بالفضلة ، بخلاف غيرها من الأفعال التامة ، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع ، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب) .

---

(١) فاعل كسول وبطيء: ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود إلى زهير .

والفعلُ الناقصُ على قسمينِ : كانَ وأخواتُها . وكاد وأخواتها . (وهي التي تُسمى أفعالَ المُقارَبة) .

كان وأَخواتها

كانَ وَأَخواتُها هي : «كان وأمسى وأصبحَ وأضحى وظلَّ وباتَ وصارَ وليسَ وما زالَ وما انفكَّ وما فَتيءَ وما بَرِحَ وما دامَ ».

وقد تكونُ « آض ورَجعَ واستحال وعادَ وحارَ وارتدَّ وتَحوَّل وغدا وراحَ وانقلبَ وتَبدَّل » ، بمعنى «صارَ » ، فإن أتت بمعناها فلها حُكمُها .

ويتعلّقُ بكانَ وأخواتها ثمانيةُ مباحثَ :

(١) مَعاني كانَ وأَخواتِها

معنى «كان » : اتصافُ المُسنَدِ إليه بالمُسنَدِ في الماضي . وقد يكون اتصافهُ به على وجه الدَّوام ، إن كان هناك قرينةٌ ، كما في قوله تعالى : ﴿ وكانَ اللّهُ عليماً حكيماً ﴾ ، أي : إنه كان ولم يَزلْ عليماً حكيماً .

ومعنى « أمسى » : اتصافهُ به في المساء .

ومعنى « أصبحَ »: اتصافُهُ به في الصباح .

ومعنى « أضحى » : اتصافهُ به في الضحا .

ومعنى « ظلَّ » : اتصافه به وقتَ الظلِّ ، وذلك يكون نهاراً .

ومعنى « بات » : اتصافُهُ به وقتَ المَبيت ، وذلك يكون ليلاً .

ومعنى « صار » : التَّحوُّل ، وكذلك ما بمعناها .

ومعنى «ليس » : النفي في الحال ، فهي مختصةٌ بنفي الحال ، إلاَّ إذا

قُيّدت بما يُفيدُ المُضيَّ أو الاستقبال ، فتكون لِما قُيّدتْ به ، نحو : «ليس عليٌّ مُسافراً أمسِ أو غداً».

و«ليس» : فعلٌ ماضٍ للنفي ، مختصٌّ بالأسماءِ . وهي فعلٌ يُشبهُ الحرفَ . ولولا قَبولها علامةَ الفعلِ ، نحو : «ليستْ وليسا وليسوا ولسنا ولسن» ، لحكمنا بحرفيّتها .

ومعنى «ما زال وما انفكَّ وما فتيءَ وما برحَ» : مُلازمة المُسنَد للمسنَد إليه ، فإذا قلتَ «ما زالَ خليلٌ واقفاً» فالمعنى أنه ملازمٌ للوقوف في الماضي .

ومعنى «ما دام» استمرارُ اتصافِ المُسندِ إليه بالمُسندِ . فمعنى قولهِ تعالى : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاةِ ما دُمتُ حياً ﴾ : أوصاني بهما مدةَ حياتي .

وقد تكون «كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وبات» بمعنى «صار» ، إن كان هناك قرينةٌ تدلُّ على أنه ليسَ المرادُ اتصافَ المسنَد إليه بالمسنَد في وقت مخصوص ، مما تدلُّ عليه هذه الأفعال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فكان من المُغرَقينَ ﴾ أي : صار ، وقوله : ﴿ فأصبحتم بنعمتهِ إخواناً ﴾ ، أي : صرتم ، وقوله : ﴿ فظلتْ أعناقُهم لها خاضعين ﴾ ، أي : صارت ، وقوله : ﴿ ظلَّ وجهُهُ مسوداً ﴾ ، أي : صار .

(٢) شُروط بعضِ أَخواتِ «كان»

يُشترَطُ في «زالَ وانفكَّ وفتيءَ وبرحَ» أن يتقدَّمَها نفيٌ ، نحو : «لا يزالونَ مختلفينَ» و«لن نبرحَ عليه عاكفين» ، أو نهيٌ ، كقول الشاعر :

صاحِ شَمِّرْ، ولا تَزَلْ ذَاكِرَ ٱلْمَوْ
تِ فَنِسْيانُهُ ضَلالٌ مُبِينُ

أَو دُعاءً، نحو: «لا زِلتَ بخيرٍ».

وقد جاء حذفُ النهي منها بعد القسم، والفعلُ مضارعٌ منفيٌّ بلَا وذلك جائزٌ مُستملَحٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿ تاللّهِ تَفتأُ تذكرُ يوسفَ ﴾، والتقديرُ: «لا تفتأُ» وقولُ امرىء القيس:

فقُلْتُ: يَمينُ ٱللّهِ أبرحُ قاعداً
وَلَوْ قَطَعُوا رأْسي لَدَيْكِ وَأَوصالي

والتقديرُ: «لا أبرح قاعداً».

ولا يُشترطُ في النفي أن يكون بالحرف، فهو يكونُ به، كما مرَّ، ويكونُ بالفعل، نحو: «لستَ تبرحُ مجتهداً»، وبالاسم، نحو: «زُهيرٌ غيرُ مُنفكٍّ قائماً بالواجب».

وقد تأتي «وَنَى يني، ورامَ يَريمُ»[1] بمعنى «زالَ» الناقصة، فيَعملانِ عمَلها. ويُشترطُ فيهما ما يُشترطُ فيها، ومنه قولُ الشاعر:

فأَرحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ بِبابِهِ
وأرحامُ مالٍ لا تَني تَتَقَطَّعُ

أي: لا تزالُ تتقطّعُ، وقول الآخر:

إذا رُمتَ، مِمَّنْ لا يَريمُ مُتَيَّماً،
سُلُوّاً فَقَدْ أَبعَدْتَ في رَوْمِكَ ٱلْمَرْمَى[2]

---

(١) أصل معنى الونى: الفتور والضعف، وأصل معنى الريم: البراح. فان قلت: (ما ونى فلان في عمله) و(ما رمت الدار) فهما تامتان. وإن قلت: (ما ونى فلان مجتهداً، وما رمت عاملاً)، فهما ناقصتان. بمعنى ما زال وما برح. وكل فعل تام تضمن معنى فعل ناقص عمل عمله.

(٢) سلواً: مفعول به لرمت.

أي : «لا يزالُ ، أو لا يبرحُ مُتَيَّماً».

ويشترطُ في «دامَ» أن تتقدَّمها «ما» المصدريَّةُ الظرفيّةُ، كقوله تعالى : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزَّكاةِ ما دُمتُ حَيّاً ﴾.

(ومعنى كونها مصدرية أنها تجعل ما بعدها في تأويل مصدر . ومعنى كونها ظرفية أنها نائبة عن الظرف وهو المدة ، لأن التقدير : «مدة دوامي حياً ») .

« تنبيـــه » ــ زال الناقصة مضارعها «يزال». وأما «زال الشيء يزول » بمعنى « ذهب » و « زال فلان هذا عن هذا » ، بمعنى « مازه عنه يميزه»، فهما فعلان تامان . ومن الأول قوله تعالى : ﴿ إن اللّه يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴾.

وقد يُضمَرُ اسمُ « كانَ » وأخواتها ، ويُحذفُ خبرُها ، عند وجودِ قرينةٍ دالةٍ على ذلك ، يُقالُ : « هل أصبح الرَّكبُ مسافراً ؟ » فتقولُ : « أصبح » ، والتقديرُ: « أصبحَ هو مسافراً ».

(٣) أَقسامُ كان وَأخواتها

تنقسمُ « كان وأخواتُها » إلى ثلاثة أقسام :

الأولُ : ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو : « ليسَ ودام » فلا يأتي منهما المضارعُ ولا الأمرُ .

الثاني : ما يتصرَّفُ تَصرُّفاً تاماً ، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثةُ ، وهو : « كان وأصبَحَ وأمسى وأضحى وظَلَّ وباتَ وصارَ ».

الثالث : ما يتصرَّفُ تصرُّفاً ناقصاً ، بمعنى أنهُ يأتي منه الماضي

والمضارع لا غيرُ ، وهو : «ما زالَ وما انفكَّ وما فتيءَ وما بَرِحَ».

واعلم أن ما تصرَّفَ من هذه الأفعال يعملُ عملَها ، فيرفع الاسم وينصبُ الخبرَ ، فعلاً كان أو صفةً ، أو مصدراً ، نحو : يمسي المجتهدُ مسروراً ، وأمسِ أديباً ، وكونُكَ مجتهداً خيرٌ لك » قال تعالى : ﴿ قُلْ كونوا حجاراً أو حديداً ﴾ ، وقال الشاعر :

وما كُلُّ مَنْ يُبْدِي البَشاشةَ كائناً
أَخَاكَ ، إذا لم تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدا

غيرَ أنَّ المصدرَ كثيراً ما يُضافُ إلى الاسم ، نحو : «كونُ الرجلِ تقيّاً خيرٌ لهُ».

(فالرجل : مجرور لفظاً ، لأنه مضاف إليه ، مرفوع محلاً ، لأنه اسم المصدر الناقص) .

وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيرهِ من المبنيّات ، كان له محلّانِ من الإعراب : محلٌ قريبٌ وهو الجرُّ بالإضافة ، ومحلٌ بعيدٌ ، وهو الرفع ، لأنه اسمٌ للمصدر الناقص ، قال الشاعر :

بِبَذْلٍ وحِلْمٍ سادَ في قَوْمِهِ ٱلْفَتَى
وكونُكَ إيَّاهُ عَلَيْكَ يَسيرُ

(٤) تَمامُ « كانَ » وأَخَواتِها

قد تكونُ هذه الأفعال تامَّةً ، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنهُ فاعلٌ لها ، ولا تحتاجُ إلى الخبر ، إلَّا ثلاثةَ أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النّقصَ ، فلم تَرِد تامَّةً ، وهي : « ما فتيءَ وما زال وليس ».

(فإذا كانت (كان) بمعنى : حصل ، و(أمسى) بمعنى: دخل في

المساء ، و(أصبح) بمعنى : دخل في الصباح ، و(أضحى) بمعنى : دخل في الضحى ، و(ظل) بمعنى : دام واستمر ، و(بات) بمعنى نزل ليلاً ، أو أدركه الليل ، أو دخل مبيته ، و(صار) بمعنى انتقل[1] ، أو ضم وأمال[2] أو صوت[3] ، أو قطع وفصل[4] ، و« دام » بمعنى : بقي واستمر ، « وانفك » بمعنى : انفصل أو انحل ، و« برح » بمعنى : ذهب ، أو فارق ، كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلها).

ومن تمام هذه الأفعال قولهُ تعالى : ﴿ إنما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كُن فيكونُ ﴾، وقوله : ﴿ وإن كان ذو عُسرةٍ فنَظرةٌ إلى ميسَرةٍ ﴾ ، وقولهُ : ﴿ فسبحانَ اللّهِ حينَ تُمسونَ وحين تُصبحون ﴾ ، وقولهُ : ﴿ خالدينَ فيهما ما دامت السمواتُ والأرضُ ﴾ وقوله : ﴿ فخُذْ أربعةً من الطَّير فَصُرْهُنَّ إليك ﴾ ، قُرِيءَ بضم الصاد ، من صارَهُ يَصورُهُ ، وبكسرها ، من صارهُ يَصيرُهُ ، وقول الشاعر امرىء القيس :

تَطاوَلَ لَيْلُكَ بالإثْمِدِ وباتَ ٱلْخَليُّ ، ولم تَرْقُدِ

(٥) أحكامُ آسم «كانَ» وخَبَرُها

كل ما تَقدَّمَ من أحكامِ الفاعلِ وأقسامه ، يُعطى لاسم « كانَ » وأخواتها لأنه لهُ حُكمَهُ .

وكلُّ ما سبقَ لخبر المبتدأ من الأحكامِ والأقسامِ ، يُعطى لخبر « كان » وأخواتها ، لأنَّ لهُ حُكمَهُ[5] ، غيرَ أنه يجبُ نصبُهُ ، لأنهُ شبيهٌ بالمفعول به .

---

(١) تقول: (صار الأمر إلى فلان يصير) أي انتقل اليه.

(٢) تقول: (صار فلان الشيء إليه يصيره ويصوره) أي: ضمه إليه وأماله إليه.

(٣) تقول: «صار يصور» أي : صوت .

(٤) تقول صار فلان الشيء يصوره ويصيره، أي : قطعه وفصله .

(٥) الرجاء أن يطالب الاستاذ الطلاب بمراجعة ذلك والإتيان بأمثلة تناسب المقام .

وإذا وقع خبرُ « كانَ » وأخواتها جملةً فعليةً ، فالأكثرُ أن يكونَ فعلُها مضارعاً ، وقد يجيءُ مضايا ، بعد « كانَ وأمسى وأضحى وظلَّ وبات وصارَ » . والأكثرُ فيه ، إن كانَ ماضياً ، أن يقترن بِقدْ ، كقول الشاعر :

فأَصبَحُوا قَدْ أَعادَ ٱللّهُ نِعْمَتَهُمْ
إذْ هُمْ قُرَيْشٌ،وإذْ ما مِثْلُهُمْ أَحدُ[1]

وقد وقعَ مُجرَّداً منها ، وكثر ذلكَ في الواقعِ خبراً عن فعلِ شرطٍ ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ إن كانَ كُبُرَ عليكم مَقامي ﴾ ، وقوله : ﴿ إن كانَ كبُرَ عليكَ إعراضُهم ﴾ وقولهُ : ﴿ إن كنتُ قُلْتُه فَقدْ علِمتَهُ ﴾ وقلَّ في غيرِه ، كقول الشاعر :

أَضْحَتْ خَلاءً، وأَضْحَى أَهلُها ٱحتَمَلوا
أَخنى عَلَيها ٱلذي أَخنى على لُبَدِ

وقولِ الآخر :

وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُسْتَكِنَّةٍ
فَلا هُوَ أَبداها، ولم يَتَقَدَّمِ

(٦) أَحكامُ ٱسمِها وَخَبَرِها في التَّقديم والتأخير

الأصلُ في الاسمِ أن يَليَ الفعلَ الناقصَ ، ثمَّ يجيء بعدَه الخبرُ . وقد يُعكَسُ الأمرُ ، فيُقدَّمُ الخبرُ على الاسمِ ، كقوله تعالى : ﴿ وكانَ حقاً علينا نَصرُ المؤْمنين ﴾ ، وقولِ الشاعر :

---

(١) الرواية بنصب «مثل» على أنه خبر «ما» التي تعمل عمل «ليس»، وأحد اسمها مؤخر. غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها، كما ستعلم. فاعمالها هنا، مع تقدم خبرها، من الشذوذ.

لا طِيبَ لِلعَيشِ ما دامتْ مُنَغَّصَةً
لِذَّاتُهُ بِادِّكارِ الشَّيْبِ والهَرَمِ

وقول الآخر :

سَلي، إن جَهِلْتِ الناسَ عَنَّا وعنهُمُ
فَلَيْسَ سَواءً عالِمٌ وجَهولُ

ويجوزُ أن يتقدَّمَ الخبرُ عليها وعلى اسمها معاً ، إلا «ليسَ» وما كان في أوَّلِهِ « ما » النافيةُ أو « ما » المصدريَّةُ ، فيجوزُ أن يُقالَ « مُصحِيةً كانتِ السماءُ » « وغزيراً أمسى المطرُ » ، ويَمتنعُ أن يُقالَ : « جاهلاً ليس سعيدٌ » ، و « كسولاً ما زال سليمٌ » و« أقفُ ، واقفاً ما دام خالدٌ » . وأجازه بعضُ العلماءِ في غير « ما دام » .

أمّا تقدُّمُ معمولِ خبرِها عليها فجائزٌ أيضاً ، كما يجوزُ تقدُّمُ الخبر ، قال تعالى : ﴿ وأنفسَهم كانوا يَظلمون ﴾ ، وقال : ﴿ أهؤلاءِ إياكم كانوا يعبُدون ﴾ .

واعلَمْ أن أحكامَ آسمِ هذه الأفعالِ ، وخبرها في التقديم والتأخير ، كحكم المبتدأ وخبره ، لأنهما في الأصل مبتدأٌ وخبرٌ[1] .

(٦) خَصائِصُ « كانَ »

تختصُّ «كان» من بينِ سائرِ أخواتها بستَّةِ أشياءَ :

(١) أنها قد تُزادُ بشرطينِ : أحدهما أن تكونَ بلفظ الماضي ، نحو : « ما (كان) أصحَّ عِلمَ من تقدَّمَ ؟ » . وشذت زيادتها بلفظ المضارع في قول أُم عَقيل آبن أبي طالب :

(١) ليراجع الطالب هذا المبحث، وليأت بأمثلة تناسب هذا المقام.

أَنتَ «تَكُونُ» ماجِدٌ نَبِيلُ
إذا تَهبُّ شَمْأَلٌ بَليلُ

والآخر أن تكون بينَ شيئينِ متلازمينِ ، ليسا جاراً ومجروراً . وشذَّت زيادتُها بينهما في قول الشاعر :

جِيادُ بَني أَبي بَكْرٍ تَسَامَى
عَلى «كانَ» ٱلْمُسَوَّمَةِ العِرابِ

وأكثرُ ما تزادُ بينَ « ما » وفعلِ التّعجُّبِ ، نحو : « ما (كان) أعدلَ عُمرَ ! ». وقد تُزادُ بينَ غيرهما ، ومنه قولُ الشاعر : (وقد زادَها بينَ « نِعْمَ » وفاعلها) .

وَلَبِسْتُ سِرْبالَ الشبابِ أَزورُها
وَلَنِعْمَ «كانَ» شَبيبَةُ ٱلْمُحتالِ[1]

وقولُ بعضِ العَرَبِ : (وقد زادَها بين الفعل ونائب الفاعل) ولَدتْ فاطمةُ ـ بنتُ الخُرْشُبِ[2] الكَمَلَةَ من بني عَبْس ، لم يُوجَدْ (كانَ) مِثْلُهُم ، وقول الشاعر: (وقد زادَها بينَ المعطوف عليه والمعطوف) :

في لُجَّةٍ غَمَرَتْ أَباكَ بُحُورُها
في ٱلجاهِلِيَّةِ «كانَ» والإسلامِ

وقول الآخر : (وقد زادَها بينَ الصفة والموصوف) :

---

(١) السربال: الثوب. والشبيبة: الشباب.

(٢) هي فاطمة بنت الخرشب الانمارية، ولدت لزياد العبسي. الكملة «جمع كامل» وهم ربيع الكامل، وقيس الحافظ، وعمارة الوهاب، وأنس الفوارس. وقد قيل لها أي بنيك أحب إليك؟ فقالت: ربيع، بل عمارة، بل قيس، بل أنس، ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل، والله إنهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها؟ والخرشب ـ بوزن البرقع ـ وهو في الأصل: الغليظ الجافي، والطويل السمين . ويقال : خرشب عمله وخرشبه : إذا لم يتقنه ولم يحكمه .

في غُـرَفِ ٱلْجَنَّـةِ العُـلْيـا التـي وَجَبَتْ
لَـهـم هُـنـاكَ بِسَـعْـيٍ «كـان» مَـشـكـورِ

(واعلم أن «كان» الزائدة معناها التأكيد ، وهي تدل على الزمان الماضي . وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان ، بل المراد أنها لا تعمل شيئاً ، ولا تكون حاملة للضمير ، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها . ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير ، مستدلاً بقول الفرزدق) .

فكيف إذا مررت بدار قـوم وجيـران لنـا (كـانـوا) كـرام

(٢) أنها تُحذَفُ هي وآسمها ويبقى خبرُها ، وكثرَ ذلك بعدَ « أنْ ولو » الشرطيَّتينِ . فمثالُ « إنْ » : « سِرْ مُسرعاً ، إن راكباً ، وإن ماشياً »[1] ، وقولهم « الناسُ مَجزيُّونَ بأعمالهم ، إنْ خيراً فخيرٌ ، وإن شرّاً فَشرٌّ »[2] ، وقولُ الشاعر :

لا تَـقْـرَبَـنَّ ٱلـدَّهـرَ آلَ مُـطَرِّفٍ
إنْ ظـالـمـاً أبـداً ، وإنْ مَـظْلومـاً[3]

وقولُ الآخر :

حَـدَبَـتْ عَـلَيَّ بُـطونُ ضَـبَّـةَ كُـلُّهـا
إنْ ظـالـمـاً فـيـهـم ، وإنْ مَـظلومـاً[4]

---

(١) والتقدير: إن كنت راكباً، وإن كنت ماشياً.
(٢) والتقدير: إن كان عملهم خيراً، فجزاؤهم خير. وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شر.
(٣) أي: إن كنت ظالماً ، وإن كنت مظلوماً .
(٤) حدبت : عطفت .

وقول غيره :

قَدْ قيلَ ما قِيلَ، إنْ صِدْقاً، وإنْ كَذِباً[1]
فَمَا آعتِذارُكَ من قَولٍ إذا قيلا؟!

ومثالُ «لوْ» حديثُ : «التَمِسْ ولو خاتماً من حديد»[2] . وقولهم : «الإطعامَ ولو تمراً»[3]، وقول الشاعر :

لا يأْمَنِ آلدَّهرَ ذو بغْيٍ، وَلَوْ مَلِكاً[4]
جُنُودُهُ ضاقَ عنها آلسَّهْلُ وآلْجَبَلُ

(٣) أنها قد تُحذفُ وحدَها ، ويبقى آسمُها ، وخبرُها ، ويعوَّضُ منها «ما» الزائدةُ ، وذلك بعدَ «أن» المصدريَّةِ ، نحو : «أَمَّا أنتَ ذا مال تَفتخرُ!»، والأصلُ: «لأِنْ كنتَ ذا مالٍ تَفتخرُ!».

(فحذفت لام التعليل ، ثم حذفت «كان» وعوض منها «ما» الزائدة وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله ، فصارت «أن ما أنت» ، فقلبت النون ميماً للادغام ، وأدغمت في ميم «ما» فصارت «أما»).

ومن ذلك قول الشاعر :

أَبا خُراشَةَ، أَمَّا أَنتَ ذا نَفَرٍ!
فإنَّ قَوْمِيَ لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[5]

---

(١) أي : إن كان المقول صدقاً ، وإن كان المقول كذباً .
(٢) والتقدير: ولو كان ما تلتمسه خاتماً من حديد.
(٣) أي: ولو كان المطعوم تمراً .
(٤) أي: ولو كان الباغي ملكاً.
(٥) والتقدير: لأن كنت ذا نفر افتخرت علي أو هددتني ، لا تفتخر علي، فإن قومي لم تأكلهم الضبع. وأراد بالضبع السنة المجدبة مجازاً، أو الضبع حقيقة، فيكون الكلام كناية عن عدم ضعف قومه، لأن القوم إذا ضعفوا عن الانتصار عاثت فيهم الضباع .

(٤) أنها قد تُحذَف هي وآسمها وخبرُها معاً ، ويَعوِّضُ من الجميع «ما» الزائدةُ ، وذلك بعد «إن» الشرطيةِ، في مثل قولهم: «إفعلْ هذا إما لا».

(والأصل «إفعل هذا إن كنت لا تفعل غيره». فحذفت «كان» مع اسمها وخبرها وبقيت «لا» النافية الداخلة على الخبر ، ثم زيدت «ما» بعد «أن» لتكون عوضاً ، فصارت «إن ما» ، فأدغمت النون في الميم ، بعد قلبها ميماً ، فصارت «إما») .

(٥) أنها قد تُحذَفُ هي وآسمها وخبرُها بلا عِوَضٍ ، تقولُ: «لا تعاشر فلاناً ، فإنه فاسدُ الأخلاقِ »، فيقولُ الجاهلُ: «إني أُعاشرُهُ وإن»، أي : وإن كان فاسدَها ، ومنه :

قالَتْ بناتُ ٱلْعَمِّ: يا سَلْمَى،وإنْ
كَانَ فَقيراً مُعْدِماً؟! قالَتْ:وإنْ

تُريدُ: إني أتزَوَّجهُ وإن كان فقيراً مُعدِماً .

(٦) أنها يجوزُ حذفُ نونِ المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون ، وأن لا يكونَ بعده ساكنٌ ، ولا ضميرٌ متصلٌ[1] . ومثال ما آجتمعت فيه الشروطُ قولهُ تعالى: ﴿ لم أكُ بَغِيّاً ﴾، وقول الشاعر الخطيئة :

أَلَمْ أَكُ جارَكُمْ ويَكونَ بَيْني
وبَيْنكُمُ ٱلْمَوَدَّةُ وٱلإخاءُ

والأصلُ: «أَلَمْ أكنْ». وأما قولُ الشاعر :

---

(١) أما إن كان بعده ضمير منفصل ، فلا بأس بحذف نونه ، نحو: (لا تك أنت الجاني) ومثال ما إذا وليه ضمير متصل حديث، (إن يكنه فلن تسلط عليه).

فـإن لـم تَـكُ ٱلـمِـرآةُ أبـدَت وسَـامَـةً
فَـقَـدْ أَبـدَت ٱلمِـرآة جَـبْـهَـةَ ضَـيـغَـم[1]

وقول الآخر :

إذا لَمْ تَـكُ ٱلحـاجـاتُ مِنْ هِمَّـة ٱلْفَتَى
فَـلَيْسَ بِمُـغْنٍ عَـنْـكَ عَـقْـدُ ٱلـرَّتـائِـم[2]

فقالوا : إنه ضرورة . وقال بعضُ العلماءِ: لا بأسَ بحذفها إن ٱلتقت بساكن بعدَها . وما قوله ببعيدٍ من الصواب . وقد قُرِيءَ شُذوذاً : (لم يَكُ ٱلذينَ كفروا) .

(٨) خصوصيَّةُ «كانَ ولَيْسَ»

تختصُّ (ليسَ وكانَ) بجوازِ زيادةِ الباءِ في خبريهما ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿أليسَ اللّهُ بأحكمِ الحاكمين﴾. أما (كان) فلا تزادُ الباءُ في خبرها إلّا إذا سبقها نفيٌ أو نهيٌ نحو : (ما كنتُ بحاضرٍ) و(لا تكنْ بغائب)، وكقول الشاعر :

وإن مُـدَّتِ ٱلأَيـدي إلى الـزَّاد، لَمْ أَكُنْ
بـأعجَلهمْ، إذْ أَجْشَـعُ[3] ٱلْـقَـوْمِ أعجَـلُ

---

(١) الوسامة: بفتح الواو، أثر الحسن. وسم ككرم وسامة ووساماً. فهو وسيم. والجمع وسماء. والضيغم : الأسد ، وأصله الذي يعض. من ضغمه ضغماً، إذا عضه. ويقال للأسد، ضيغمي أيضاً .

(٢) الرتائم: جمع رتيمة، وهو خيط يعقد في الاصبع للتذكير: وتجمع أيضاً على (رتم). بضمتين. ومثلها الرتمة ، بفتح فسكون. والجمع (رتم) بفتح فسكون أيضاً. ويروى: (إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم)، فلا شاهد فيه حينئذ.

(٣) الجشع : بفتحتين : أشد الحرص على الطعام وغيره ، وبابه (طرب) وهو (جشع) ـ بفتح فكسر ـ واجشع .

على أنَّ زيادةَ الباء في خبرها قليلةٌ ، بخلافِ (ليس) ، فهي كثيرة شائعة .

كاد وأَخواتها
أو أفعالُ ٱلمقارَبَةِ

« كادَ وأخواتُها » تعملُ عملَ «كان» ، فترفعُ المبتدأ ، ويُسمّى اسمها ، وتنصبُ الخبرَ ، ويُسمّى خبرها . وتُسمّى : أفعالُ المقاربة .

(وليست كلها تفيد المقاربة ، وقد سمي مجموعها بذلك تغليباً لنوع من أنواع هذا الباب على غيره ، لشهرته وكثرة استعماله).

وفي هذا المبحث ستةُ مباحثَ :

(١) أقسامُ «كادَ» وأَخواتِها

« كادَ وأخواتها » على ثلاثة أقسام :

(١) أفعال المقارَبة ، وهيَ ما تَدُل على قُرب وقوع الخبر . وهي ثلاثةٌ : « كادَ وأوشكَ وكرَبَ » ، تقولُ : « كادَ المطرُ يَهطِلُ » و « أوشكَ الوقتُ أن ينتهي » و « كرَبَ الصبحُ أن يَنبلج » .

(٢) أفعالُ الرَّجاءِ ، وهي ما تَدُل على رجاءِ وقُوع الخبر . وهي ثلاثةٌ أيضاً : « عَسى وحرَى وأخلولقَ » ، نحو : « عسى الله أن يأتيَ بالفتح » ، وقول الشاعر:

عَسَى ٱلْكَرْبُ ٱلَّذِي أمسيتُ فيه
يَكونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قريبُ